الرسالة

(٢ تيموثاوس ٢: ١–١٠)

يا ولدي تيموثاوسَ تقوَّ في النعمةِ التي في المسيحِ يسوع* وما سمِعتَهُ مني لدى شهودٍ كثيرينَ استوْدِعْهُ أُناساً أُمناءَ كُفوءاً لأن يُعلِّموا آخرينَ أيضاً* إحتَمِلِ المشقَّاتِ كجنديٍّ صالحٍ ليسوعَ المسيح* ليس أحدٌ يتجنَّدُ فيرتبِكُ بهموم الحياة. وذلك ليُرضيَ الذي جنَّدهُ* وأيضاً إن كان أحدٌ يُجاهِدُ فلا ينالُ الإكليلَ ما لم يُجاهِدْ جِهاداً شرعيًّا* ويجبُ أنَّ الحارثَ الذي يتعَبُ أن يشتركَ في الإثمار أولاً* إفهم ما أقول. فليؤتِكَ الربُّ فهماً في كلِّ شيءٍ* أُذكُرْ أنَّ يسوعَ المسيحَ الذي من نسلِ داودَ قد قامَ من بينِ الأمواتِ على حسبِ إنجيلي* الذي أحتمِلُ فيهِ المشقَّاتِ حتى القيودَ كمجرمٍ إلاَّ أنَّ كلمةَ اللهِ لا تُقيَّد* فلذلك أنا أصبُرُ على كلِّ شيءٍ من أجلِ المختارينَ لكي يحصُلوا هم أيضاً على الخلاصِ الذي

إن كلمة الله لا تقيَّد

نقرأ في رسالة اليوم كيف احتمل بولس الرسول «المشقات حتى القيود كمجرم، إلا أن كلمة الله لا تُقيَّد». وقديسنا ديمتريوس العظيم في الشهداء، الذي نعيّد له اليوم، سجنوه في مكان رطب تحت الأرض ليبتعد عن كلمة الله وينكر المسيح، لكنه بقي على إيمانه فتكلّل بإكليل الشهادة طعناً بالحِراب. هذا بعضٌ من الممارسات التي يحاول فيها الأشرار تقييد كلمة الله بالعنف والقوة، وفي النهاية، رغم أن العنف قد يبدو أقوى من الكلمة، إلا أن قوةَ الله تُكمَل في الضعف (٢ كور ١٢: ٩) ولذلك تظهر الكلمة أقوى من القيود ومن الموت وهي التي تنتصر.

منذ البدء يحاول الشرير أن يسكت صوت الخير، تارةً بالخداع وطوراً بالقوة. فعندما كانت الوصية الأولى لآدم وحواء، عرف الشرير كيف يخدعهما ويجعلهما يرفضان كلمة الله ويبتعدان عن خلاصهما. وعندما قَبِلَ الرب تقدمة هابيل، رفض قايين أن يستمع الى تحذير الرب وقام على أخيه وقتله ظاناً أنه بذلك يسكته، إلا أن الرب قال لقايين: «صوتُ دمِ أخيك صارخٌ إليّ من الأرض» (تك ٤: ١٠)، فأصبح هابيل يصدح صوته الى اليوم وإن لم يتكلم. أما أبرار العهد القديم الذين آمنوا بكلمة الله فقد «تجرَّبوا في هزءٍ وجَلْدٍ، ثم في قيود أيضاً وحبس، رُجموا، نُشروا، جُرّبوا، ماتوا قتلاً بالسيف» (عب ١١: ٣٦–٣٧)، ومع ذلك حافظوا على إيمانهم بكلمة الله منتظرين تحقيق وعد الله حتى لو لم يكن ذلك في حياتهم. كذلك يوحنا المعمدان، الذي كان صوتاً صارخاً في البرية يعدُّ الطريق لابن الله، حاول الشرير إسكاته وقد قطع هيرودس رأسه بناء على طلب زوجة أخيه ليتوقّف صوت تأنيبه لهما لكنّ كلامه بقي مسموعاً الى اليوم: «أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة» (لو ٣: ٤).

ولما حان ملء الزمان وتجسّد كلمةُ الله، سعى الشرير بكل الوسائل إلى أن يسكت كلمةَ الله. ففي حين مولد الرب يسوع حرّك الشرير هيرودس ليقتل كل أطفال بيت لحم كي لا يترك أثراً لابن الله وكلمته، ثم لاحقاً في التجربة على الجبل أراد الشرير أن يخضع الرب يسوع له عبر الإغراء، وكانت قمّة العنف عندما سُمّر كلمةُ

العدد ٢٠١٤/٤٣

الأحد ٢٦ تشرين الأول

تذكار القديس العظيم في الشهداء

ديمتريوس المفيض الطيب

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر التاسع

الله على الصليب ليختفي صوته، فكانت النتيجة معاكسة إذ بارتفاعه جذب كلمةُ الله إليه كلَّ الناس (يو ١٢: ٣٢).

لا يستطيع الموت أن يأسر مبدأ الحياة كما لا يستطيع صمت القبور أن يحجب صوت كلمة الله، فبموته على الصليب حطمَ كلمةُ الله قيود الجحيم ودحر قوّة الموت وبقيامته أعطى الحياة لكل الذين يقبلون كلمته. من هنا نفهم كيف أن القديسين ما عادوا يهابون الموت، بل حملوا كلمة الله للبشر أجمعين حتى في وقت استشهادهم، ووصل إلينا على مر العصور الكثير من شهاداتهم التي لم يقيّدها اضطهاد أو نفي أو موت، بل تناقلتها الأجيال.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «أيدينا مقيّدة وليس لساننا، إذ لا يوجد ما يُقيّد اللسان إلّا الجبن وعدم الإيمان. فإن لم يوجد هذان الأمران فينا فإنه حتى وإن قُيّدنا بالسلاسل فإن الكرازة بالإنجيل لا تقيَّد ... إنها كلمة الله وليس كلمتنا! القيود البشرية لا تقدر أن تقيِّد كلمة الله». يجب أن ندرك مدى عظمة العطية التي أعطيت لنا، لأننا أُهّلنا لأن نسمع كلمة الله، فهل قبلناها معاشةً في حياتنا، وهل نكرز بها لمن هم حولنا؟ إن الكلمة ليست مجرد صوت ناتج عن خروج الهواء من حناجرنا، الكلمة لها قوّة حقيقية. «إن العالمين أُتقنت بكلمة الله» (عب ١١: ٣)، الله خلق العالم بكلمته، ونحن على صورته لأننا في مكان ما نتميّز بقدرتنا على الكلام. وحده الإنسان بين كل المخلوقات على الأرض لديه إمكانية الكلام. يعلّمنا سفر الأمثال أن: «الموت والحياة في يد اللسان، وأحباؤه يأكلون ثمره» (أمثال ١٨: ٢١)، نستطيع بكلماتنا أن نبني من يسمعنا أو أن ندمّره لذلك يوصينا بولس الرسول قائلاً: «لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم، بل كلّ ما كان صالحاً للبنيان، حسب الحاجة، كي يعطي نعمةً للسامعين» (أف ٤: ٢٩). وربنا يعلّمنا أننا بكلامنا نخلُص أو نُدان: «إن كل كلمة بطالة يتكلّم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين، لأنك بكلامك تتبرّر وبكلامك تُدان» (مت ١٢: ٣٦-٣٧).

لقد منحنا الله قوةً عظيمة أن نغلب الشيطان بذبيحة المسيح على الصليب إن شهدنا له كما يرد في سفر الرؤيا: «وهم غلبوه (أي الشيطان) بدم الخروف (أي المسيح) وكلمة شهادتهم» (رؤ١٢: ١١).

ما أعظم كلمة الله التي تمنح الغلبة لكل من يشهد لها. فإن كنا نحن البشر الضعفاء ننطق بها، لكنها في الأساس ليست كلمة بشرية بل هي كلمة إلهية لا يقوى عليها الشر، بل تغلب العنف بالوداعة و«الشر بالخير» (رو ١٢: ٢١).

نحن والبيئة

عندما نقرأ بدايات الكتاب المقدّس، أي أولى إصحاحات سفر التّكوين، نجد تركيزًا وتشديدًا على أنّ اللّه خلق كلّ شيء «حسنًا»، لكن عندما ننظر الآن حولنا لا نجد سوى الدّمار والخراب والإسمنت، إذ إنّ الإنسان قضى على كلّ ما هو أخضر، ولم يكتفِ بذلك بل انتقل إلى القضاء على أخيه الإنسان، وتاليًا سيفني الإنسان نفسه بنفسه في وقت قريب إذا لم يتنبَّه إلى ما تقترفه يداه ويعود إلى المحبّة الإلهيّة.

ماذا يعني أننا نقضي على إخوتنا؟ لقد خلقنا الله على صورته ومثاله، أي إنّ كلّ واحد منّا هو على صورة هذا الخالق، الذي يحمل «المحبة» كأعظم صفة له، أَوَليس «الله محبّة» (١ يو ٤:٨)، و«إن كان الله قد أحبّنا، هكذا ينبغي لنا أيضاً في المسيحِ يسوع مع المجد الأبدي.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٢٧-٣٩)

في ذلك الزمان أتى يسوعُ إلى كورةِ الجُرجُسيِّين فاستقبلهُ رجلٌ من المدينةِ به شياطينُ منذ زمانٍ طويلٍ ولم يكن يلبَسُ ثوباً ولا يأوي إلى بيتٍ بل إلى القبور* فلمَّا رأى يسوعَ صاحَ وخرَّ له وقال بصوتٍ عظيم ما لي ولك يا يسوعُ ابنَ اللهِ العليّ. أطلبُ إليك ألاَّ تُعذِّبني* فإنَّه أمرَ الروحَ النجسَ أن يخرجَ من الإنسان لأنَّه كان قد اختَطَفَهُ منذ زمانٍ طويلٍ وكان يُربَط بسلاسِلَ ويُحبَسُ بقيودٍ فيقطعُ الرُّبُطَ ويُساقُ من الشيطانِ إلى البراري* فسألهُ يسوعُ قائلًا ما اسمُك. فقال لَجيونُ لأنَّ شياطينَ كثيرين كانوا قد دخلوا فيهِ* وطلبوا إليه أن لا يأمُرهم بالذهاب إلى الهاوية* وكان هناك قطيعُ خنازيرَ كثيرةٍ ترعى في الجبل* فطلبوا إليهِ أن يأذَنَ لهم بالدخول فيها فأَذِنَ لهم* فخرجَ الشياطينُ مِن الإنسانِ ودخلوا في الخنازيرِ فوثبَ القطيعُ عنِ الجرفِ إلى البُحيرةِ فاختنق* فلمَّا

رأى الرُّعاةُ ما حدث هربوا فأخبروا في المدينة وفي الحقول* فخرجوا ليرَوْا ما حدث وأتوا إلى يسوعَ فوجدوا الإنسانَ الذي خرجت منه الشياطينُ جالساً عند قَدَمَيْ يسوعَ لابساً صحيحَ العقل فخافوا* وأخبرهم الناظِرون أيضاً كيف أُبرِئَ المجنونُ* فسألهُ جميعُ جمهورِ كورةِ الجُرجُسيين أن ينصرف عنهم لأنَّه اعتراهم خوفٌ عظيم. فدخل السفينةَ ورجَعَ* فسأله الرجلُ الذي خرجَتْ منه الشياطينُ أن يكونَ معهُ. فصرَفه يسوعُ قائلاً إرجِعْ إلى بيتك وحدِّثْ بما صنعَ اللهُ إليك. فذهب وهو ينادي في المدينة كلِّها بما صنع إليهِ يسوع.

تأمل

«إحتمل المشقّات كجندي صالح ليسوع المسيح... إن كان أحد لا يجاهد فلا ينال الإكليل».

ماذا يعني أن يكون الإنسان ممنطقاً؟ أي أن تبقى نفسه مستعدة ويقظة دائماً، كما يبدو من أقوال الله إلى أيوب البار: «أُشدُد الآن حقَويك كمحاربٍ» (أي ٣٨: ٣). كلّ مَن يتمنطق يستطيع أن يقاوم جيداً ويحارب بطريقةٍ فعّالة، لذلك علينا أن نتمنطق لأننا بعد خروجنا من هذه الحياة سنصادف أعداء، أن يحبّ بعضنا بعضاً» (١ يو ٤: ١١). ليست المحبة الحقيقيّة قولاً بل فعلٌ، لذلك إن لم نحافظ على ما هو عام، أي علي ما أعطانا إيّاه الله لنستعمله كلّنا معاً، وانفردنا به بسبب أنانيتنا الناتجة عن غياب المحبة ـ الله، نكون في صدد القضاء واحدنا على الآخر.

لقد أعمت السّلطة والمال غالبيّة البشر، وأغلقا قلوبهم عن محبّة الآخر. ألا نرى أنّ كلّ من لديه قطعة أرض، صغيرة كانت أو كبيرة، إمّا يجرّدها من ثوبها الأخضر ويشيّد عليها أبنية شاهقة تخلو من الأحواض المزروعة على شرفاتها، أو يبيعها بأغلى الأثمان إلى مَن يقوم بالعمل نفسه، فنبدو وكأنّنا أصبحنا نعيش فقط من أجل التّجارة والمال، نقطع لنبني ونبيع بأسعار باهظة، ونكدّس الأموال ثمّ نموت من دون أن نتمتّع بأيّ جزء منها كوننا نسينا أن نحيا في خضم نضالنا الماليّ. لم نفكّر في مصير أبنائنا، أيّ هواء سيتنشّقون، أيّ ثمر سيأكلون، في أية بيئة سينمون. أصبحنا في عصر علينا فيه ان نجمع صور الأشجار ونحفظها حتّى نقول لأبنائنا إنّها وُجِدَت يومًا ما.

إذا شاركنا في صلاة الغروب نسمع في بدايتها المزمور ١٠٣ الذي فيه نجد كلّ الخليقة تسبّح الرب خالقها الذي لم يغفل عن أي تفصيل صغير عندما أبدعها، فهو الذي رفع الجبال في حين أننا نفجّرها ونشوّهها، هو جعل للمياه معابرها لتسقي الحيوان والنبات والإنسان، في حين نحن نلوّث هذه المياه والأنهار والينابيع بنفاياتنا، هو الذي «ينبت العشب للبهائم والخضرة لخدمة البشر»، بينما نحن نقطع العشب ونحوّل الخضرة إلى سواد... إنّ الخليقة تشدو قائلة: «ما أعظم أعمالك يا ربّ كلّها بحكمة صنعت»، فيما أعمى الجهل والبغض والجشع والأنانية أبناء هذا العصر عن رؤية حكمة الرب في خليقته.

حتى الفلاسفة والمفكّرون تكلّموا على علاقة الإنسان بالطّبيعة. يقول الماهاتما غاندي: «إنّ الأرض تُنتج ما يكفي لإشباع حاجة الإنسان وليس طمعه... إنّ ما نقوم به تجاه غابات العالم ليس سوى مرآة تعكس ما نفعله بأنفسنا وبالآخرين». ويقول الفيلسوف الإنكليزي فرانسيس بايكون: «إنّ لله كتابَين، الأوّل نعرفه كلّنا وهو الكتاب المقدّس، أمّا الثاني فهو الخليقة». هذان قولان من مئات غيرهما عن علاقتنا بالبيئة المحيطة بنا. نحن بسبب طمعنا ندمّر الطبيعة التي خلقها الله طالبًا منّا، بشخص آدم وحوّاء، أن نتسلّط عليها (تك ١: ٢٦)؛ لقد فهمنا «السلطة» بطريقة خاطئة، فالإنسان الذي يُمنح السّلطة يكون مسؤولًا تجاه من سلّطه عن حسن إدارة ما سلّمه إيّاه والحفاظ عليه، لكنّ ما قمنا ونقوم به هو أنّنا اعتدّينا بأنفسنا ونسينا أنّ الله هو الّذي سلّطنا، معتبرين أنّنا نحن الأسياد الأصليّون.

من المضحك المبكي أنّ دراسات كثيرة ظهرت لتقول إنّ أصوات الطّبيعة (خرير المياه، زقزقة العصافير، حفيف الأشجار...) مفيدة لنموّ الأطفال العقليّ وهدوئهم وتركيزهم، وما إن ظهرت هذه الدّراسات حتّى انهالت إلى الأسواق التّسجيلات الرّقميّة من أقراص مدمجة وغيرها التي تحتوي على هذه الأصوات، لماذا؟ لأنّ كوكبنا بات شبه خال من هذه الأصوات بسبب جشع الإنسان واهتمامه بنفسه فقط. لقد غزا التصحّرُ الأرضَ عوض الغابات الكثيفة التي كانت تزيّنها، وما لم تقضِ عليه يد الإنسان قضى عليه التلوّث الناتج عن فضلات الإنسان وما تنفثه

سياراتهم ومعاملهم في الجو.

لا يقتصر الأمر على الأشجار، بل لا يمكننا أيضًا إلاّ أن نتكلّم على أطنان الورق التي يتمّ إتلافها يوميًّا من دون إعادة تدويرها، أو الأواني البلاستيكيّة التي نستخدمها في احتفالاتنا وفي حياتنا اليوميّة والتي لن تتفكّك إلّا بعد آلاف السّنين، أو المواد الكيميائيّة التي نستعملها بكميّات هائلة في شتّى المجالات والتي تلوّث المياه الجوفيّة. هنا لا بدّ من الإشارة أيضًا إلى كميّات المياه التي تُهدَر كلّ لحظة دون الاستفادة منها، (وقد قُرِعَ ناقوس الخطر في العالم). فعَندما نستحمّ مثلاً، علينا أن نفكّر بمَن ليس عنده مياه يغسل وجهه بها، عندئذٍ لن نترك المياه تجري طيلة فترة الاستحمام بل فقط عند الحاجة إليها.

طبعًا، من يقرأ هذه الأسطر إمّا سيسخر قائلاً إنّه يعرف كلّ هذا ولا داعي لتذكيره به، أو سيتساءل عن علاقة الكنيسة بكلّ تلك الأمور. إنّ الكنيسة تهتم بالإنسان، بكلّ جوانب حياته، وهي كأمّ مهمّتها تذكير أبنائها دومًا بأن يحبّ الواحد منهم إخوته، والحفاظ على البيئة واحد من أهمّ وجوه إظهار محبّتنا للآخرين. لذلك جعلت الكنيسة الأرثوذكسية اليوم الأول من أيلول يوماً تحتفل فيه مع أبنائها بالبيئة، آملة أن ينتشر فيما بينهم الوعي بأهمية البيئة التي يعيشون فيها، وأهمية الحفاظ عليها، وأن يكونوا الخميرة الصالحة في مجتمعهم، يحثون مواطنيهم على احترام الطبيعة والعمل على الحفاظ على البيئة المحيطة بهم وعدم تلويثها أو أذيتها.

ولكي لا يكون كلامنا على البيئة مجرد كلام، نسأل إخوتنا أن يزرعوا شرفاتهم وحدائقهم أو سطوح منازلهم، لمَ لا، بما تيسر لهم من أزهار وأشجار أو نباتات تعود بالفائدة عليهم أو يمكنهم أكلها.

كذلك نسألهم أن يعملوا على المساهمة في إعادة تدوير كل ما يمكن من أوراق وكرتون وزجاج وعبوات بلاستيك، ولا داعي لتذكيرهم بأن جمعيات عدة تجمع هذه المواد وتستخدم ريع إعادة تدويرها في أعمال إنسانية اجتماعية.

ألا جعلنا الله دائمًا إخوةً صالحين تفتخر بهم أمّهم الكنيسة ويكونون سببًا لتمجيد اسم الربّ.

نقل رفات القديس جاورجيوس

بمناسبة ذكرى نقل رفات القديس جاورجيوس وتجديد هيكله في اللد، تقيم رعية القديس جاورجيوس - الرميل برنامجاً لعيدها كالتالي:

- الجمعة ٣١ تشرين الأول: وصول ذخائر القديسين نكتاريوس ويعقوب الفارسي المقطع ظهراً من اليونان. وعند الساعة السادسة مساءً تقيم جوقة الأبرشية أمسية مرتلة.
- السبت ١ تشرين الأول: تُقام صلاة الغروب عند الساعة السادسة مساءً.
- الأحد ٢ تشرين الثاني: تُقام صلاة غروب العيد عند الساعة السادسة مساءً.
- الإثنين ٣ تشرين الثاني: يُقام قداس عيد القديس جاورجيوس عند الساعة العاشرة صباحاً.
- الثلاثاء ٤ تشرين الثاني: رجوع الذخائر المقدسة إلى اليونان.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

سنصادف الشيطان وقواه التي تهدّد وتؤلم وتُميت كلّ الذين نجوا من مصر العقلية وعبروا بحر الحياة الأحمر.

لكن علينا ألا نخاف لأنّ قائد مسيرتنا وجهادنا هو المسيح نفسه وليس موسى. فلننتبه فقط ألا نقع في ما وقع فيه الإسرائيليون الذين استسلموا إلى التذمّر والجحود، والذين احتقروا أرض الميعاد المحبوبة (مز ١٠٥: ٢٤). لكن كيف احتقروها طالما أنهم كانوا يعظّمونها ويرغبون فيها؟ إحتقروها لأنهم أظهروا تراخياً وعدم رغبة في الجهاد، ولأنهم لم يريدوا تحمّل الأتعاب. فلننتبه نحن لئلا نحتقر وطننا السماوي للسبب نفسه.

على أي حال، يجب أن نكون مستعدين هنا للحرب ويقظين لكي ننتصر على الأعداء، ويا ليتنا ننتصر عليهم! هكذا، عندما سيوزّع الله أكاليل النصر، سنستحقّ نوال المجد الذي لا يفنى، وسنستحقّ الظفر بالمدينة السماوية، حيث النور لا يختنق أبداً من الظلمة وحيث النهار لا يُمحى أبداً من الليل، وحيث يُضيء النور دائماً ويُشرق النهار.

القديس يوحنا الذهبي الفم